المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعة سيدي بلعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلد 13 -- العدد 01 -- جويلية 2021 ص 177 - 190

# دور الاتصال في إدارة المشكلات الزواجية

# The Rôle of Communication in Managing Mariages Problems


| د. حرش كريم<br>Dr. Horch Karim<br>Karim.horch@cu-relizane.dz | علم النفس | جامعة أحمد زبانة - غليزان - الجزائر |
|---|---|---|


DOI :

**الإرسال**: 2020/05/30 **القبول**: 2021/05/06 **النشر**: 2021/07/04

**ملخص**

تعتبر المشكلات الزواجية واقع لا مفر منه في الحياة الزوجية ، وضرورة لنضج و بناء الأسرة، فلا تخلو حياة ولا أسرة بلا مشاكل، لكن ما ينبغي معرفته هو ضرورة التكيّف مع تلك المشاكل والمواقف الصعبة التي تعترضنا في الحياة و تعترض الأزواج خلال العشرة الزواجية ، وضرورة إيجاد السبل و الآليات التي ضبط الأمور و تساهم في حل تلك المشكلات التي قد تعصف بالحياة الزوجية وتفك الرباط لمجرد أتفه الأسباب، إن لم يتقن الزوجين بعض الفنون والتقنيات لإدارة الحياة الزوجية وحل المشكلات التي تقع بينهما دون أن يكون لها بالغ الأثر عليهما أو على أبناءهما أو على المجتمع ككل، وبما أن الطبيعة البشرية تقتضي أيضا ضرورة التعرف على الآخر الذي نعيش معه ،باعتبار الإنسان اجتماعي بطبعه وهو بحاجة لأن يرى نفسه في أعين الآخرين و يحس بقيمته لديهم ، ولأن بالزواج يحصل للإنسان رفقة و شراكة تلازمه و ترافقه مدى حياته، فإن الحفاظ على هاته الرابطة و الشراكة ، يستدعي التحلي ببعض الاستراتيجيات المهمة لإدارة الخلافات و المشكلات الزواجية التي تعترض حياة الأزواج ولا مناص منها سوى مواجهتها و إدارته بحكمة وروية ، وذلك يستدعي تحلي الزوجين بالذكاء العاطفي و فنّ التواصل والاتصال باعتبار هذا الأخير أهّم عنصر لبناء العلاقات الإنسانية و استمرارها، وباعتبار العلاقات الزوجية فرع من تلك العلاقات ، فإنه ينبغي أن يكون للاتصال الفعّال نصيب منها ، وذلك ليتحقق التفاعل بين الزوجين و تكون العلاقة في حصن منيع ، وتنصهر المشكلات الزواجية في ظلّ وجود إتصال فعّال بين الزوجين، ولهذا أراد الباحث إبراز أهمية و دور الاتصال في إدارة المشكلات الزواجية.

**كلمات مفتاحية**: الاتصال؛ المشكلات الزواجية.

## Abstract

Mariages problems are considered an inevitable reality in martage life, and the necessity of maturing and building a family. No life without a family without problems, but what we should know is the need to adapt to those problems and difficult situations that confront us in life and the husbands during the ten marriage, and The need to find ways and mechanisms that control matters and contribute to

solving those problems that may rock the marital life and break up Rabat just because of the most trivial reasons, if the spouses have not mastered some of the arts and techniques to manage marital life and solve problems that occur between them without having a significant impact on them Or their children or the society as a whole, and Since human nature also requires the need to identify the other with whom we live, as a human being is social in nature and needs to see himself in the eyes of others and feel their value to them, and because marriage gets man companionship and partnership accompany and accompany him throughout his life, the maintenance of this bond and Partnership, requires some strategies to manage the differences and marital problems that face the lives of couples and is inevitable only to face and manage wisely and carefully, and that requires the couple's emotional intelligence and the art of communication and communication as the latter is the most important element for building and sustaining human relations And, as marital relations branch of those relationships, it should have effective communication and communication share, so as to achieve interaction between the spouses and the relationship in the immune fortress, and mariages problems are fused in the presence of effective communication between the spouses, so the researcher wanted through this research paper Highlight the importance and role of communication or communication in the management of mariages problems.

**Keywords :** Mariages problèmes ; Communication

**مقدمة**

إن الاتصال ببين الأزواج جزء لا يتجزأ من الاتصال في الحياة كلها، وهو أساس ديمومة الحياة بين البشر، والإنسان اجتماعي بطبعه حسب ما أشار إليه ابن خلدون، يحب التعرف على الآخر و يحتاج للاتصال للتفاعل، فهو فطرة أودعها الله فيه، وقد حثنا الإسلام على التعارف والتألف فقال عز وجل ولقد جعلناكم شعوبا وقبائل لتتعارفوا " كما أن هاته العلاقات الإنسانية جعلت الإنسان بحاجة ماسة لإنشاء أسرة جديدة و الحفاظ على الأسر القديمة ، ودعته الفطرة إلى ضرورة الاستعفاف في ذلك وبناء علاقات مع الجنس الآخر، وقد جاء الإسلام ليأمر بالزواج لمن استطاع إلى ذلك سبيلا فقال عز وجلّ في سورة النور الآية 32 " وأنكحوا الأيامى منكم و الصالحين من عبادكم وإماءكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ، والله واسع عليم " و دعا إلى ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فقال " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحسن للفرج ، ومن لم يستطيع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء"

وتعتبر الأسرة المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية للأفراد، فإنها تحتاج لتكون أكثر توافق وتتمتع بالصحة النفسية لدى أغلب أفرادها و تكون تسودهم السكينة

والطمأنينة، وهذا يكون في حسن إدارة المشكلات التي تقع بينهم ولعل أهم هذه المشكلات التي تعصف بالأسرة هي المشكلات الزواجية، ولأجل احتواءها نسلط الضوء على احد أهم الركائز التي تساهم في احتواء تلك المشكلات الزواجية وهو فنّ الاتصال بين الأزواج، ماهية الاتصال و دوره في إدارة المشكلات الزواجية؟

**مفهوم الاتصال**

لغويا جاء مصطلح الاتصال بمعنى الإبلاغ والأخبار والربط وإقامة الصلة والتتابع والاستمرار، أي التواصل.

يعود اصل الكلمة في اللغات الأوروبية"communication" والتي اقتبست أو ترجمت إلى اللغات الأخرى و شاعت في العالم إلى جذور الكلمة اللاتينية «communis" التي تعني الشيء المشترك

وفي اللغة الإنجليزية جاءت كلمة الاتصال من أصل لاتيني "communis" أي "COM nor" ومعناها مشترك أو عام، فعندما نقوم بعملية الاتصال فنحن نقوم أو نحاول أن نقيم رسالة مشتركة"Commoness" مع شخص أو جماعة أخرى أي أننا نحاول أن نشترك سويا في المعلومات و الأفكار و المواقف، وعليه فإن معنى الاتصال هو عملية مشاركة ما بين المرسل و المستقبل و ليس مجرد عملية نقل إذ ان النقل يعني الانتهاء عند النبع أو المشاركة فتعني الازدواج في الوجود، وهذ هو الأقرب إلى العملية الاتصالية، ولذلك يمكن الاتفاق على أن الاتصال هو عملية مشاركة في الأفكار والمعلومات عن طريق عمليات إرسال وبث للمعنى أو توجيه و تيسير له، ليكمل له بكفاءة معينة لخلق استجابة معينة في وسط اجتماعي معين (المشاقبة ،2012ص14)

اصطلاحا، فإن معنى الاتصال يشمل العديد من المصطلحات، الإعلام، التواصل والاتصال يتم بواسطة وسائل كثيرة و قنوات متعددة بين شخص و مجموعة من الناس بشكل وجاهي أي وجها لوجه أو عن طريق الاتصال الجمعي.

وقد عرفه " فلافون" بأنه العملية التي يحدث بمقتضاها القائم بالاتصال تأثيرا لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين مستقبلي الرسالة

أما " تشارلسن موريس" فاعتبر أن الاتصال حينما نستخدمه بشكل واسع النطاق فإنه يتناول أي طرف يتوافر فيه المشاركة في أمر. (المشاقبة ،2012، ص15)

ومن هنا فإننا نستخلص أن للاتصال العديد من التعاريف بسبب تعدد التخصصات التي تتناول موضوعه، فالاتصال يقوم على نقل أو تبادل المعلومات بين أطراف مؤثرة و متأثرة ويترتب عليه تغيير في الموقف و السلوك.

و يعرفه خلدون عبد الله (2010 ص27) الاتصال هو عملية تفاعل بين طرفين من خلال رسالة معينة، فكرة، أو خبرة، أو أي مضمون اتصالي آخر عبر قنوات اتصالية ينبغي أن تتناسب مع مضمون الرسالة بصورة توضح تفاعلا مشتركا فيما بينهما.

**مفهوم الزواج**

لغة هو مصطلح استعمل للدلالة على اقتران الرجل بالمرأة بغرض تكوين أسرة، كما ورد في القرآن الكريم مصطلح الزواج في قوله تعالى " و إذا النفوس زوجت " الآية 5 سورة التكوير، بمعنى أنها اقترنت بأبدانها و أعمالها.

اصطلاحا الزواج هو مشروع حياة يستثمر على مدى العمر، ولهذا نتحدث عن العشرة الزوجية كمصطلح في قاموس الزواج، وقد أمر به الله عز وجل فقال " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها وبث منهما رجالات كثيرا ونساءا " الآية 01 سورة النساء

وقال تعالى " و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"(سورة الروم الآية 21)

و يقول الشيخ أب زهرة أن الزواج عقد شرعي يفيد حل العشرة بين الرجل والمرأة وتعاونهما، ويحدد لكليهما من حقوقه و واجباته"(كمال الدين، 1988، ص 25 )

وتقول سناء الخولي أن الزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء ....وليس الزواج أو التزاوج شيئا واحد ، فالأول مفهوم سوسيولوجي، أما الثاني فهو مفهوم بيولوجي ، أما الزواج فهو نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار و الامتثال للمعايير الاجتماعية، والزواج هو الوسيلة التي يعمد إليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية وتحديد مسؤولية صور التزاوج الجنسي بين البالغين " ( الخولي،2003، ص209-210)

فالزواج نظام اجتماعي وحاجة بيولوجية، فهو يجمع بين إشباع حاجات الفرد وحاجة المجتمع لاستقرار العلاقات بين الأفراد وهو أحد مؤشرات نمو الفرد بانتقاله من مرحلة الطفولة و المراهقة إلى مرحلة الرشد والوعي.

فإذا كان الزواج علاقة شخصية و مؤسسة اجتماعية تقوم بإنجاب أطفال ورعايتهم وتنشئتهم فإننا قبل الحديث عنهم، نتحدث عن المولود الأول وهو " نحن الزوج" le nous du couple، فهذه الثنائية نقصد بها علاقة طرف بآخر، علاقة ديمومة، وهي علاقة أخذ وعطاء تستمد مبادئها من الطفولة و بعض تفاصيلها لبناء علاقة غير مسبوقة الغرض منها تأكيد الخروج من التبعية الوالدية من خلال بناء تفاصيل حياة جديدة تختلف عن الحياة مع الوالدين، بدوافع متعددة مثل الإنجذاب، الحب، الرغبة في الإنجاب، الرغبة الجنسية وغيرها.

وعليه يمكننا القول بأن العلاقة بين الزوجين تبنى على أساس التفاعل الذي يستند إلى الاتصال و التواصل و اساس ديمومة هاته العلاقة الزواجية، يكون بوجود تواصل فعّال واتصال جيد بين الشركين الزوجين، في شكل أخذ و عطاء وتبادل المنافع والمعلومات والتفاهم فيما بينهم، وبما أن الحياة الزوجية لا يمكن أن تخلو من الخلافات و المشاكل فإن ذلك يستدعي من الزوجين التحلي بالعديد من الآليات لتسيير الحياة الزوجية وإدارة تلك المشاكل لتجنب إحداث تشققات أو تتحول إلى صراعات يومية، يستحيل معها دوامة هاته العلاقة، فيجب على كل طرف فهم الطرف الآخر و احتواءه لأجل ضمان ديمومة هاته العلاقة ، وهذا لا يكن بدون وجود إتصال جيّد و تواصل فعّال بين الزوجين ، ولفهم العلاقة بين هذين المتغيرين التواصل و المشكلات الزواجية ينبغي أن نفهم بعض خصوصيات العملية الاتصالية و مكوناتها

**مفهوم المشكلات الزواجية**

هي تضارب بين وجهات نظر الزوجين إتجاه بعض الأمور التي تخص كلاهما أو واحد منهما، بحيث تستثير انفعال الغضب أو السلوكات الإنتقامية أو التفكير فيها، وتظهر على شكل نقد دائم، سخرية واستهزاء، مناقشات كلامية حادة و انقطاع و تقلص التواصل اللفظي، عدم القيام بالأدوار بصفة كلية أو جزئية، و قد تصل أحيانا تلك الخلافات لحد الهجران أوترك المنزل لفترات طويلة و أحيانا للضرب و الإيذاء أو الطلاق.

**مكونات الاتصال**

**مستويات الاتصال**

الاتصال الذاتي: اتصال المرء مع نفسه (التفكير في أمر سنتخذ فيه قرارا) نستخدم نفس الرموز للاتصال

الاتصال بين الأشخاص: فيه اتصال مباشر ( وجها لوجه) و اتصال باستخدام الحواس الخمس.

الاتصال الوسطي: يقع وسط نوعين الشخصي و الجماهيري ( الهاتف، التلكس، الفاكس، الأنترنيت)

الاتصال الجماهيري: يتم باستخدام وسائل الإعلام الجماهيرية، أو هو عبار عن جمهور عريض متباين الاتجاهات و المستويات.

أنواع الاتصال: هناك عدة تقسيمات لأنواع الاتصال، نشير هنا إلى ما أورده خلدون(2010ص31-32)

-الذاتي

-الشخصي

-الجمعي

-الجماهيري

و هناك الاتصال الغير جماهيري و يمكن أن يتضمن :

- الحديث
- الإشارات
- الاتصالات التليفونية
- الرسائل البريدية

- بعض استخدامات الأنترنيت و الوسائط المتعددة التفاعلية .

**نظريات الاتصال**

هناك عدة نظريات تناولت موضوع الاتصال بالبحث و الدراسة نورد أشهرها: نظرية التأثير المباشر، نظرية التأثير الانتقائي، نظرية التأثير غير المباشر، نظريات الاتصال الإقناعي.

**الاتصال والعلاقات الزواجية**

إن أهّم عنصر لبناء العلاقات الإنسانية و استمرارها هو التفاعل الاجتماعي المبني على الاتصال الفعّال أو التواصل باعتباره فطرة أودعها الله في البشر نبع من حاجة كل شخص للآخر، لأن يعيش معه، يتبادل معه معلومات منافع ومصالح و غايات، ويتفاعل معه في إطار منظم يتسم بالعلاقات المحددة وفق مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة، العمل، الزواج و غيرها.

إن الاتصال أساس الوجود البشري، وحتى بناء شخصية متزنة من الناحية النفسية يكون على أساس التواصل الجيّد مع الآخر، وأن أي مشاكل في هذا المدّ العلائقي تؤدي في أغلب الأحيان إلى اضطرابات على مستوى الأفراد و المجتمع ، لهذا يحاول الباحث التفصيل في الحديث عن عملية الاتصال و التواصل الفعّال بين الأزواج من خلال مقاربة نظرية هي المقاربة النسقية وتحديد نظرية بال والتو التي قدمت إسهامات كبيرة للعملية الاتصالية داخل الأسر، فالتواصل هو آلية تحمل رسالة تتضمن علاقة بين طرفين بل و تحددها ولهذا لا يمكن الحكم على أهمية أية رسالة إذا لم نأخذ بعين الإعتبار وظيفتها النسقية الداخلية، أي أنه لا يمكن فهم طبيعة العلاقات بين أفراد المجموعة الواحدة ، والأسرة الواحدة إذا لم نحلل المحتوى والسياق والعاطفة التي تنتج عن تفاعلهم ، وهذا في اتجاه دائري، فمن المؤكد أن التركيز على المحتوى الحرفي للرسائل دون التعمق في العلاقاتو الإشارات الوجدانية التي تنتج عنها يعتبر عمل أجوف ولهذا غالبا ما تؤكد المقاربات العجية للأسر المضطربة على طبيعة العلاقة بين الأفراد و التي تتحدد و تظهر من خلال العمليات التواصلية.( حنفية،2009،ص158)

**وظائف الاتصال في الأسرة**

يندرج ضمن هذا الاتصال عدة أنواع حسب التصنيفات و النظريات و أردنا أن نشير إلى أقربها لموضوعنا وهو الاتصال اللفظي المباشر والذي يؤدي إلى عدة وظائف

لتماسك الأسرة باعتبارها جماعة مصغرة، فقد حددت له "جانين بوديشون " janine beaudichon الوظائف التالية:

- تعديل المزاج
- تعديل الضغوط
- خلق مجال للكلام و الاستماع
- تحيين المعلومات

وكلها وظائف ضرورية لبناء الجماعة و تماسكها، وإذا تحدثنا عن الجماعة فإننا نتحدث عن أفراد بتركيبات مختلفة خاصة ما بين الجنسين، فكل فرد في الأسرة يتواصل حسب طبيعته وتركيبته وكذلك بين الزوجين كل طرف يتواصل حسب تركيبته، فالرجل يبحث عن الاتصال مع الآخر للبحث عن حلول أو آراء تفيده، وفي حالة المشاكل ينزوي بنفسه و يقلل من اتصاله اللفظي مع الآخرين، عكس المرأة تماما التي تبحث عن المشاركة و المساندة وأن يستمع لها الآخرين. ( j.beaudichon.p16)

وترى شوتز schutz، من خلال نظريتها للاتجاهات الأساسية للعلاقات بين شخصية وهي تؤكد أن الحاجات العلائقية الأساسية في الزواج هي الاحتواء أو الاتصال، المرافقة بمعنى السلطة أو الحماية، العاطفة، وتؤكد على أن نوعية العلاقة المرغوبة تتوقف على الخصائص الإيجابية، النقائص، وقلق كل طرف، التوليفة الأكثر إيجابية هي التي تتعلق بتشابه الحاجات و تكامل العواطف، وانطلاقا من هذا يرى العديد من الباحثين أن الاختلاف وارد بين الزوجين بحكم أن لكلاهما تاريخ و خصائص و طباع وعادات و مجموعة سمات شخصية و الالتقاء بالآخر والارتباط معه والدخول معه في علاقة حميمية أو زواج يتطلب استثماره كموضوع ، ويمكن أن تتعدد الاستثمارات ولكن يجب أن يكون هو الموضوع .( حنيفة ، 2009، ص58)

أصبح الاتصال من الموضوعات الهامة التي أثارت انتباه الباحثين في السنوات الأخيرة نظرا لتدخله في عدة مجالات من الحياة، خاصة مع التطور التكنولوجي الحاصل لوسائل الاتصال و التواصل ولكن رغم ذلك تبقى بعض العوائق و الصعوبات تعترض العلمية الاتصالية في حياة البشرية اليومية نظرا لعدة أسباب، ولعلّ أهّم مجال هو العلاقات داخل الأسرة وبالتحديد العلاقات الزواجية، فهل للاتصال دور في حل المشكلات الزواجية؟

**أبعاد العملية الاتصالية في العلاقات الأسرية**

الاتصال أو التواصل حسب " شانون" shannon هو إرسال رسالة من مكان إلى آخر، وركز شانون على عناصر العملية الاتصالية وهي:

المرسل، الرسالة، المتلقي، ولكي تنجح في تحقيق أهدافها يجب أن تخضع لمفعول التغذية الراجعة من طرف المتلقي نحو المرسل. ( J.C.ABRIC .1999.P8)

فللاتصال بعدين تقني و بعد نفسي اجتماعي في النسق الأسري، وله دور كبير في العلاقات بين الزوجين من خلال ما قدمته عدة نظريات و دراسات و أبحاث، على غرار ما اشرنا إليه في المقاربة النسقية، فإن لهذه العلاقة مقاربات أخرى أيضا يمكن أن نستشفها من خلال ما تقدم من آراء لعديد من الباحثين.

فنرى أن هذا التعريف للاتصال لشانون تنتج عن "علم التحكم" cybernéique، كما استخدم في اللسانيات، كانت اهتماماته الاولى التركيز على مشاكل التشفير وفك التشفير، والتخفيض من العناصر التي يمكنها التشويش على قناة الإرسال من أجل تطوير وتحسين عملية الاتصال، إلى أنه أهمل الجانب النفسي والاجتماعي والثقافي للأفراد ، ومدى تأثيره على العملية الاتصالية ، ومع التطور التكنولوجي تم إدراج عناصر أخرى ضمن هاته العملية، وهي ضرورة توفر انتباه المتلقي، ووجود لغة مشتركة بين قطبي الاتصال، ضرورة احترام وقت معين تتم فيه هذه العملية، كما أصبح تحديد هدف أو أكثر لكل عملية اتصال ضرورة حتمية لقيامها .

ويرى "ماكلوهان" MCLUHAN أن الاتصال عملية إنسانية وجدت مع وجوده، وقام بإسقاطها على تاريخ تطور البشرية عبر أربعة مراحل رئيسية هي:

- مرحلة التنظيم القبلي حيث كان يسيطر الكلام
- مرحلة ظهور الكتابة و ترجمة الكلمات إلى اشارات خطية تصويرية
- مرحلة الطباعة أو ميكانيكية الكتابة أين تراجعت الحواس ( الشم، الذوق، اللمس) كآليات تواصلية لصالح البصر ، وهذا ا سمح للإنسان أن يقيم حدودا بين الفكر و الحركة بين الرأس و القلب وجعله أكثر منطقية و أكثر انطواء على الذات.
- مرحلة العصر الإلكتروني، حيث يظهر التعارض بين وسائل الإعلام القديمة التي تركز على عضو حسي واحد و تجعل الآخرين في حالة لا نشاط، ووسائل تفاعلية حديثة تتطلب مشاركة مهمة من طرف الفرد و تخلق له بالمقابل ثقافة متنوعة

- إن الاتصال بين الناس سواء كأفراد أو كمجموعات أو كهيئات أخذ في التعقد مع تطور حياة الإنسان، وعلى الرغم من كل هذه التعقيدات سواء في الوسائل أوالقنوات أو حتى الرسائل في حد ذاتها إلا أن الطابع الإنساني و النفسي لهذه العملية لا يمكن تجاهله أو التغافل عنه لأنه هو أساس العملية كلها

في الحديث عن الشق النفسي و الاجتماعي، يكون الاتصال هو مجموعة العمليات التي تسمح بتبادل المعلومات والمعاني بين الأفراد في وضعيات اجتماعية معينة.

(J.C.ABRIC .1999.P 9)

فالمعلومات هي رسائل تهم الأفراد وتعطي تفاصل و حقائق عن وقائع اجتماعية معينة، والمعاني تقحم وجهة نظر الأفراد وتريفاتهم الخاصة للأوضاع.

ويبرز هذا التعريف مفهوم التفاعل بين الأفراد كواقع نفسي اجتماعي، ويمكن أن نستند بتعريف " أبريك" ABRIC " أن كل تواصل تفاعل " فالتفاعل يعني أن التبادلات دينامية مؤثرة تؤدي إلى التغير ، بمعنى وجود تأثيرات متبادلة بين الأشخاص كشركاء اجتماعيين ، مما يخلق سلوكيات مختلفة و متنوعة حسب السياقات و الظروف و الأشخاص في حد ذواتهم .( حنفية ،2009ص129)

فإذا كان المنظور التقني للتواصل يقدم العملية الاتصالية في شكلها الميكانيكي، فإن المنظور النفسي الاجتماعي، يرى في كل مكونات العملية الاتصالية أبعادا أعمق مما تبدو عليه، فإذا كان قطبي التواصل شخصان، فأبعادهما السيكولوجية و الاجتماعية هي حتما عناصر فاعلة في الإرسال والاستقبال، ونوعية التأثير المتبادل بين الطرفين، فالمهم أيضا هو مضمون الرسالة التي يرى فيها مجموعة من منظري المقاربة النسقية للتواصل أنه يحتوي على:

- المحتوى الصوري الواضح.
- السياق الذي يحتكم إليه.
- عاطفة ترافقه.
- علاقة ما وراء تواصلية تحملها عناصر الرسالة وهي تواصل حول معنى الرسالة في حد ذاتها
- معلومة حول نوعية العلاقة بين المرسل والمتلقي. (حنفية ،2009ص130)

البعد النفسي الاجتماعي للتواصل يكاد يكون التعريف الأصلي لهذه الغريزة في الإنسان، وي التواصل، فإذا كان يلعب دورا هاما ومحوريا، في عملية التنشئة الاجتماعية فإن البعض يرى أن وعي الإنسان بالآخر أسبق من وعيه بذاته، مثلما تراه مدرسة التحليل النفسي فيما يتعلق ببناء العلاقة الموضوعية.

ولهذا فإن الاتصال بالغير ناتج أصلا من حاجة غريزية ذات دوافع نفسية و اجتماعية نابعة من عمق الحقيقية البشرية، وهذا ما يراه " ماكس شيلر" MAX SCHELER، حيين يقول أن التواصل بين البشر و اقترابهم من بعضهم البعض ينتج عن حدسهم الانفعالي و العاطفي، هذا الحدس يكون سابقا حتى للوعي بالذات وبالعالم الخارجي، إنها بديهية الأنت" évidence du toi.(J.DREVILLON.1973.P11)

وها ليس نتاج الحياة الاجتماعية ولكنه عامل استعداد عند الفرد لأن يكون اجتماعيا، هذا التواجد بين حاجات الفرد لأساسية سواء كشخص أو كعضو في مجموعة والتواصل يسمح لنا بالحديث عن مفهوم سيكولوجي خاص لهذه العملية وهو التواصل الذي يعني إشراك الآخر.

وها يستدعي وجوب حدوث عمليتين محورتين هما: إدراك الآخر والالتقاء بالآخر

**دور الميكانزمات النفسية في العملية الاتصالية بين الزوجين**

تحتاج العلاقة الزواجية إلى إتصال فعال بني على عملية إتصالية جيدة بين الزوجين، يحاول كل طرف فيها فهم الآخر من خلال سيكولوجية وخصائص كل واحد و إيجاد نقاط الاشتراك بينهما من أجل تفادي الصراعات ونظرا لعمق العملية التواصلية وارتكازها على العوامل النفسية الشعورية و اللاشعورية، فإن الميكانزمات النفسية أيضا تتدخل في هذه العملية وتحدد مسارها و أهمها :

**الميكانزمات الإسقاطية والدفاعية**

**-الميكانزمات الإسقاطية:** وتظهر في العملية الاتصالية من خلال شكلين هما :

استيعاب فكر الآخر في الفكر الذاتي بمعنى أن نفكر أن الآخر يتعامل مع الأشياء والوضعيات و الآخرين بنفس طريقيتنا ( الآخر هو صورة منا)، هذه الحالة غالبا ما تكون مسؤولة عن حالات اللاتواصل لأنها لا تفسح المجال لإدارك الاختلاف بين الأفراد ولخصوصية المتلقي وبالتالي عدم الأخذ بعين الإعتبار خصائصه المعرفية والعاطفية .

والحالة الثانية تتمثل في إلحاق بعض الخصائص أو السلوكيات بالآخرين ( وهي غير موجودة فيه) لتبرير بعض التصرفات أو المواقف تجاههم خاصة إذا كانت سلبية أو تعبر عن رفض التواصل معهم .

**-الميكانزمات الدفاعية:** وهي التي تظهر مباشرة إذا تعلق الأمر برسائل (سواء مرسلة أومستقبلة) تثير بعض المشاعر السلبية أو تهدد التوازن الموجود من قبل بمعنى الرسائل التي لا تتلاءم مع المنظومة القيّمية أو العقائدية أو السلوكية التي يتبناها الفرد، وهي تظهر في أربعة أشكال أساسية هي:

- **الإقصاء:** ويظهر من خلال إلغاء معلومة تثير القلق بعدم إدراكها أو كأنها لم تسمع بتاتا.
- **التذكر الإنتقائي:** ويتجلى من خلال إهمال ومحو وعدم التجسيل لكل معلومة تثير القلق أو التهديد و يظهر هذا من خلال النسيان، التعامل، وكأن تلك المعومة لم تكن.
- **التفسير الدفاعي:** وهو إعطاء معنى وتفسير مقبول (حسب وجهة نظر المتلقي) لمعلومة قد تكون غير مقبولة، والمعنى المعطى طبعا ليس هو المعنى الحقيقي لها.
- **إلغاء سلطة المصدر:** وهو أن ينقص المتلقي من قيمة و قدرات ونوايا المرسل إذا كانت الرسالة المرسلة غير مقبولة أو تشكل خطرا ما.

هذا يحملنا إلى القول أن الاستماع يكون في مجالات متعددة قد تكون واقعية، خيالية ( رغبات، أحلام ، مشاريع) رمزية ( الجسدنة actes manques) و أن أسمع للآخر يعني أني أسمع صدى ما يقول بداخلي ، ولهذا يجب أن نفرق بين مالا نقول " و ما لا يقال ، فالأول عبارة عن اختيار إرداي من طرف الفرد قد ينم عن القدرة على الانعزال والانطواء الروحي كنوع من القدرة على الانغماس في العالم الخاص( وهي غالبا سمة الاتصال عند الرجال) ، أما الثاني فهو إجبار، نوع من القمع الذاتي الخيالي قد يتعرض له الفرد بسبب التربية أو الثقافة السائدة أو الوضعية الاجتماعية التي يوجد فيها (حنفية .2009ص133)

هذه العمليات النفسية تعكس أن التواصل بين الأفراد يشكل الركيزة الأساسية للسلوكيات وأن الكلام و الاستماع هما وظيفتين لعملية واحدة هي تكوين الذات وتحديد

الاتجاهات والتصرفات سواء بالنسبة للمرسل أو المتلقي لأن الاتصال يعني إرسال وتأثير، حسبما يشير إليه " موسكو فيتشي" و "سميث" "MOSCOVICI" "SMITH " اللذان يؤكدان على أنها عملية تقاسم للمعلومات بين الأفراد في وضعية تبادل اجتماعي يؤدي إلى التفاوض حول التأطير المشترك للوضعية و للسياق للتقليل من الشك و الارتياب الناتج عن عدم القدرة على تحديد النوايا و الأهداف ، ولهذا فالتواصل ليس مجرد تبادل للمعلومات، ولكنه يتطلب تأمينا للذات وللهياكل والادوار الاجتماعية من حيث الاطمئنان من نوايا الشريك الاجتماعي الذي تتحاور معه بحيث نتأكد أنه لا يشكل خطرا أو تهديدا لنا و لمكانتنا الاجتماعية، وفي هذا السياق تقول "بوديشان" j.beaudichon، امتلاك الملعومة ينقص من الشك في هذه الوحدات و الأحداث و يسمح بتحديد الاتجاهات وطريقة التفكير ..المعلومة لكي تكون لها معنى يجب أن تكون متموضعة بالنسبة لمعارف المرسل والمتلقي ،ولا يمكن أن تصل إلى مبتغاها إلا إذا كانت مفهومة حسب نية المرسل .(j.beaudichon.p15 )

كل هذه الحالات تظهر أن الاتصال هو عملية تفاعل بين الأفراد ولو أن بعض المفكرين يضعون بعض الاختلافات بين المفهومين، فالتفاعل هو عبارة عن رسائل يكون هيكلها مبنيا بحيث يشكل رقابة على سلوك المتلقي من طرف المرسل، في حين أن التواصل يشكل استمرارية بين ميكانزمات المحيط الواحد، والتي تسمح ببقاء المنظومة وتضبط تفاعلاته مع المحيط الخارجي، ولهذا توجد مستويات في التواصل هي:

- **المستوى 1**: التواصل التعبيري و تستعمل فيه بعض المؤثرات بطريقة تلقائية دون تخطيط ذهني
- **المستوى2:** التواصل الأداتي تستعمل فيه أدوات ملموسة تدعم مضمون الرسالة بتخطيط ذهني.
- **المستوى3:** التواصل النفعي أو البراغماتي أن يكون التخطيط الذهني للرسالة مع استعمال مؤثرات معينة مضبوط من طرف المرسل ومنتظر من طرف المرسل إليه
- وعليه نستخلص أن البعد النفسي للاتصال لا يمكن فصله عن البعد الاجتماعي نظرا لتكاملهما و تداخلهما.

## خاتمة

مما تقدم يتبين لنا أن للاتصال الفعّال دور كبير في احتواء المشكلات الزواجية وحسن إدارتها، وهذا يبنى على أساس ميكانزمات نفسية تهتم بكل طرف على حدى، وتحاول إيجاد الأرضية الخصبة لتفهم كل طرف للآخر، وإيجاد سبل لتفاعل الإيجابي من خلال التواصل الفعّال المبني على أسس ومقاربات نظرية، تستند على سوسيولوجية كل فرد، أيضا على مبادئ وقيم وعادات وخصائص كل مجتمع يعيش فيه الزوجين، وعليه فإن الجانب النفسي والاجتماعي مهم جدا في العلاقات الأسرية و في فهم الصراعات و المشاكل بين الأزواج، وباعتبار أن هاته المشاكل لا مناص منها في أغلب الأحيان فإنه لابد لنا أن نسعى لتكوين وتدريب أفراد العائلة و الأزواج على فن إدارة المشكلات الزواجية و ضرورة اعتماد الاتصال كاستراتيجية فعالة لذلك ، و ضرورة فهم كل طرف للآخر و إتاحة الفرصة للتحاور والتشاور والتواصل فيما بينهم بالقدر الكافة لأجل الحفاظ على استقرار و ديمومة العلاقة الزواجية ولغرض التقليل من المشاكل والخلافات بينهما و احتواءها في حالة وجودها حتى لا تؤثر بالسلب على الزوجين أو على أفراد العائلة، وللمزيد من التعمق ندعو لإجراء بحوث أخرى و دراسات ميدانية للكشف عن حقيقة الدور الذي يمكن للاتصال القيام به بين الأزواج.

## قائمة المراجع


- الألباني، ناصر الدين،(1989). صحيح الترغيب و الترهيب، ط3.دمشق :درا الفكر
- حنفية ، صالحي ،وبن شريف، الهادي.(2009). اضطراب التواصل بين الزوجين و تأثيره على أداء الزوجة الجامعية لدورها الأمومي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر باتنة . غير منشورة .
- خلدون ، عبد الله.(2010). الإعلام وعلم النفس، ط1، دار أسامة ، عمان ، الأردن .
- الخولي،سناء،(2003). مدخل إلى علم الإجتماع،د.ط.الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- القرآن الكريم برواية حفص
- كمال الدين ، إمام .(1988). الزواج في الفقه الإسلامي ، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية . 07
- المشاقبة ، بسام عبد الرحمان.(2012). الإعلام الصحي، ط1.عمان: دار أسامة .
- J Beaudichon.(1999).la communication.processus,formes et applications .armand colin ,paris.
- J.C Abric.(1999).psychologie de la communication théories et méthodes.armand colin.2ed paris.